يسوف ولعل وهكذا كلهم مشغولون في اغراضهم الدنيوية والاخروية دون وجه الله كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولم يذكر من يريد الله لقلتهم وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرام على اهل الله رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما فاهل الله قائمون بالله لله لا يريدون غيره واهل ماسوى الله قائمون بنفوسهم لاغراضهم ولا شك انهم هم الغافلون عن ربهم تعالى وقد توجهت عليهم التكاليف الشرعية فعملوا بها لغير ما هي له وتكلفوا فيها المشقات الكثيرة وكل ذلك لعدم معرفتهم بربهم واشتغالهم بشهوات نفوسهم ووقوفهم عند اغراضهم ومع ذلك يدعون انهم صالحون ابرار وليس الامر كما يظنونه بل هم من علوم اهل الايمان امنوا بظاهر الكتاب والسنة وباطنها الله وانا اليه راجعون وانا لله سلاما من نقص الايمان وعدم التسليم لامر الله والاعتراض على اهل الله والى هذا اشار العارف بالله شيخ عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله خاطب الخطيب مدع الدعوى فما بال قائمي الى وصل رقى الله تعالى خالق كل شيء وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون وفي الحديث الله خالق كل صانع وصنعته فاين المدعي يذهب بعد هذا الكلام الالهي خصوصا وقد قال تعالى لا يقدرون على شيء مما كسبوا وقال في حق نفسه وهو على كل شيء قدير وكيف يصوغ له ان يدعي عملا او حولا او قوة او ملكا ويطمئن الى شيء من ذلك من دون الله تعالى لا يقول لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقال تعالى في اي حديث بعد الله واياته يومنون ومن اظلم ممن ذكر باليات ربه ثم اعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا ابدا الاية واهل الله العارفون به قد اطلعهم تعالى على هذه المعارف الربانية وهداهم الى نوره وقفهم على مركز سر ظهوره فقاموا به له متصفين بصفاته واسمايه وافعاله واحكامه لا يشهدون غيره ولا يعرفون سواه كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وليس يوم القيمة بقيد عند اهل الله بل في الدنيا لهم هذه المشاهدة المذكورة لا يلتفتون له تعالى حكما ولا يتركون له عبادة ويسبحونه وله يسجدون لان الله تعالى من محبته في عبده المومن اذا تقرب اليه وراقبه لا يدعه يخرق له حدا ولا يلفي حكما ولا يترك عبادة لانه من اولياية المحفوظين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما سواهم تحت حكم قهر الله عز وجل قد قاموا لعبادة ربهم بتدبير نفوسهم في سائر الاعمال والاقوال يعبدون ربهم خوفا وطمعا فهم عبيد الخوف والطمع لا عبيد الله يقال لهم في الاخرة قفوهم انهم مسئولون فاهل الله شرفهم ربهم عز وجل بالنظر اليه في الدنيا والاخرة ولهم في المحشر منابر من نور تغبطهم الانبياء والشهداء اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب

وهل

المعنى

وقوفهم

واهل الاعمال كلفهم ربهم عز وجل بالوقوف عند اعمالهم في الدنيا ويحاسبهم عليها في الاخرة ولهم في المحشر موقف يطول وخوف يهول فانظر الى كم بين مشرف ومكلف وهذا وارد قد ورد علينا في اخر هذا التوقيع الملكي بسبب اعتراض المعترضين على اهل عين اليقين جرى به قلم الغيرة الالهية وبيان الحكمة الربانية وفي هذا القدر كفاية للمومنين واما المعاندين لمن تبعوا قبلكك ولو تيتهم بكل اية ولما تم الكلام من التوقيع الملكي اخذ في بيان التوقيع النفساني وهو التوقيع الثالث من الله تعالى فقال توقيع نفساني اي مبعوث من الله تعالى الى عالم النفس ومنسوب اليها وهي برزخ بين الروح والعقل صورة نزوله من عالم الغيب هي خطابه تعالى للنفس الانسانية بقوله نفذ اي نزل وحكم الامر اي الحكم الالهي نسبة الى الاله تعالى لان رتبة الالوهية هي الحاكمة على المالوهين الذي لا يرد اي لا راد لنزوله ولا مانع من قضايله لك حضرة النفس وهي فرع الروح باعتبار نزولها الى عالم العناصر والتدبير لمعاشي البرزخية نعت للنفس وبرزخيتها ما قدمناه اخطر ايتها النفس اي القي هذا التوقيع الوارد عليك مني للخليفة الانساني المذكور اي قل له ان يفعل اي يعمل من الاعمال الصالحة الشرعية والمراقبات القلبية الالهية ما يكون فيه راحته اي نجاته في هذه الدنيا ولا يكون فيه طلب اي حساب عليه في الاخرى ولا يكون له فيه اجرا اي ثواب ومنازل عندنا في الاخرة لانه ان فعل شيا مما يوجب التعب في الدنيا انقطع عن مراقبة ربه وعبادته بقدر تعبه في الدنيا وميله اليها وان فعل شيا مما يوجب الحساب في الاخرة نوقش بالعذاب في قبره ويوم البعث وان فعل شيا مما لا اجر فيه عندنا اتعب نفسه في الدنيا بما لا خير فيه وكان في الاخرة من المحرومين منازل الابرار وتدم على ما كان منه من التفريط وتضييع الاوقات في الدنيا كما قال تعالى يوم تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وذلك عند ما يشهد المراتب الاعمال في الاخرة وقول الله تعالى للمومنين ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فيدخلونها برحمة الله تعالى فيجدون منازلهم فيها بحسب اعمالهم ويحتمل قوله ولا له فيه اجرا ان يعمل عملا لا يطلب عليه اجرا بل محض عبادة لله تعالى وامتثال امر وهو غاية الاخلاص والخصوص اجرهم على الله النظر الى وجهه الكريم فان اجابك اي لباد عوتك واطاع امرك وانقاد الى ما اتيته به من الامر والنهي المذكورين في هذا التوقيع ووقف عند ذلك فهو لك اي منسوب اليك لانك الى وان سمع منك ذلك فعرف انه مني فاعرض عنك واراقبني فيما القيته اليه من توقيعي فلبى دعوتي واطاع امري فهو لي اي منسوب الي لانك لي وانا اجزيه واكفيه واحفظه كما تقدم بيانه في التوقيع الاول واي واذا لم يكن لك ولا لي يكون لمن هو متوجه له بقصده ونيته اما الحب دنيا او اتباع هوى وشيطان او نيل شهوة نفسانية او عرض كوني ونحو ذلك كل على حسب حكم وقته كما ورد في الحديث من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما

Cambridge University Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)